مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٦٩ . العدد ٩٨ .

# القصة الشعرية عند عبد الرحمن شكري

**د/ شيماء محمود خميس**

دكتوراه في الدراسات الأدبية والنقدية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

## ملخص البحث

– يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على القصة الشعرية، عند رائد مدرسة الديوان "عبد الرحمن شكري".

– ويعرض البحث لمفهوم الشعر لديه، كما يعرض أثر الرومانسية الإنجليزية في شعره عامة.

– وقد تناولت هذه الدراسة بالتحليل الموضوعي والفني، نماذج مختارة من القصص الشعري عند عبد الرحمن شكري؛ كالقصة التاريخية، والاجتماعية، والذاتية، والرمزية. مع المقارنة بغيره من الشعراء المعاصرين.

## Research Summary

**–This research aims at shedding light on the poetic story at the leader of school Diwan poetry "Abdul Rahman Shukry".**

**–The search presents the concept of his poetry, it also show the impact of English romance in his general poetry.**

**–This study dealt with objective and technical analysis examples of poetry stories by Abdul Rahman Shukry, such as the historical, social, subjective, and symbolic story, as compared to other contemporary poets.**

**عبد الرحمن شكري:**[١]

هو شاعر مجدد، ومفكر أصيل، وناقد فذ. وترجع أصوله إلى أسرة مغربية هاجرت إلى مصر ونزلت بالجيزة. وهو رائد المدرسة الحديثة في الشعر.

وقد تشكلت ثقافة شكري من عدة نواحي، وأهمها كانت ثقافته الأوروبية، التي اكتسبها من بعثته إلى إنجلترا، ( حيث قضى بها سنواتٍ ثلاثاً، فكانت من أهم روافد ثقافته الغربية، فوجد الفرصة سانحة لدراسة آثار الحكيم الألماني "جيته"، وإلى جانب ذلك استطاع دراسة آثار المعجبين بجيته، مثل: كارليل، وإمرسون، إلى جانب الشعراء المعاصرين أمثال: روزيتي، وأوسكار وايلد، والشاعر الفرنسي بودلير)[٢] .وكما يشير الأستاذ العقاد إلى نبوغه، وثقافته الواسعة، قائلاً: (لم أعرف قبله ولا بعده أحداً من شعرائنا وكتابنا أوسع منه اطلاعاً على أدب اللغة العربية، وأدب اللغة الإنجليزية، وما يترجم إليها من اللغات الأخرى. ولا أذكر أني حدثته عن كتاب قرأته إلا وجدت منه علماً به، وإحاطة بخير مافيه، وكان يحدثنا أحياناً عن كتب لم نقرأها ولم نلتفت إليها، ولاسيما كتب القصة والتاريخ)[٣]

---

[١]- وُلِد سنة ١٨٨٦ ميلادية في مدينة بورسعيد ، وتُوفي بالإسكندرية في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٥٨م، عن عمر يناهز اثنين وسبعين عاماً– انظر أحمد عبيد الحلبي – مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة– مطبعة الترقي أصحاب المكتبة العربية بدمشق – ١٩٢٢م– ط١– ج١– ص ٢٤٩.

[٢]- عبد العزيز النعماني – عبد الرحمن شكري الرائد المجدد– الدار المصرية اللبنانية – ط١– ٢٠٠٢م – ص ٢٤.

[٣]– محمود عباس العقاد – عبد الرحمن شكري في الميزان – مجلة الهلال – فبراير ١٩٥٩– ص ٢٣.

كان شكري كثير القراءة في جميع ألوان الثقافة والأدب والشعر، وكان لوالده مكتبة كبيرة حافلة، أفاد منها شكري إفادة عظيمة، وفي الشعر قرأ المتنبي، وأبا العلاء، والشريف الرضي، ومهيار، والبهاء زهيراً، والبارودي، والكثير مما وقع في يده من دواوين الشعراء، وقرأ للشعراء الإنجليز، وبخاصة شعراء المدرسة الرومانسية، وفي مقدمتهم بايرون، وشيلي، وسواهما [١]

وقد ألَّف عبد الرحمن شكري خلال مسيرته الحياتية العديد من المؤلفات، والدواوين،[٢] والمقالات الأدبية، والنقدية. أما عن أعماله الشعرية فله ديوان مؤلف من ثمانية أجزاء ، حققه وجمعه نقولا يوسف ، وهو مجموعة أعماله الشعرية، وهي ( ضوء الفجر – لآلئ الأفكار – أناشيد الصبا – زهر الربيع – خطرات – الأفنان – أزهار الخريف – والجزء الثامن مجموعة قصائد نشرت في عدد من الدوريات والصحف ).

ومن المُلاحظ أن ديوان شكري يخلو خلواً تاماً من غرض المديح، وأن غرض الرثاء عنده يقتصر على التأمل في الحياة والموت، وينشغل فيه بنفسه وخواطره الذاتية، أما شعر المناسبات فهو نادر يتعلق فقط برثاء شخصيات عامة، أما الموضوعات التي كثر فيها شعره فهي الحياة والموت والحب والناس من حوله.

---

[١] – محمد عبد المنعم خفاجي – الأدب العربي الحديث –جـ١– ص ١٦٢.

[٢] – طبع ديوانه مرتين، الأولى طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية عام ١٩٢٠، وقدم لها نقولا يوسف ومحمد رجب بيومي، والطبعة الثانية قدم لها فاروق شوشة، وطبعها المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٠.

أما أعماله النثرية فقد ألف شكري العديد من الأعمال الإبداعية، مثل الثمرات والاعترافات وحديث إبليس، وظهرت جميعاً عام ١٩١٦م، وكذلك فقد نشر فصولاً في مجلة المقتطف وغيرها من المجلات الموجودة في عهده، وقصته النفسية (السيكولوجية) بعنوان الحلاق المجنون، وكتاب نظرات في النفس والحياة، وهو مجموعة من المقالات كان قد نشرها في مجلات المقتطف، والهلال، والرسالة، والثقافة، وغيرها.

وقد جمع الدكتور محمد رجب بيومي بعض مقالات شكري ونشرها في كتاب تحت عنوان (دراسات في الشعر العربي). وقد جمع الدكتور أحمد الهواري الأعمال النثرية لشكري في كتابين تحت عنوان ( عبد الرحمن شكري جدل الإبداع والحضارة)، وكذلك صدرت الأثار الإبداعية الكاملة للشاعر والناقد عبد الرحمن شكري في ثلاثة مجلدات تحت عنوان ( المؤلفات النثرية الكاملة ) والتي قدَّم لها وقام بتحريرها الدكتور أحمد إبراهيم الهواري.

لقد كانت حياة شكري حياة أدبية خصبة أنتج فيها الكثير من الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية ، وبالرغم من مكانة شكري الأدبية ، وإسهاماته الأدبية والنقدية إلا أنه ذاق من الظلم في حياته مراراً، فقد ظلم عندما أهدروا حقه في عمله، ورفعوا عليه من هو أقل منه علماً وخبرة، وظُلم عندما انقلب عليه العقاد والمازني، ولقبوه بصنم الألاعيب وانفصل عنهما، وحتى الآن فهو لم ينل حقه، وربما لا يكاد يذكر إلا إذا ذكر العقاد والمازني وجماعة الديوان، رغم كونه أولهم في مسيرة التجديد في الأدب، فكانت البدايات من آرائه الخاصة بالتجربة الشعرية والوحدة العضوية وتنوع

القافية، وبحوثه في النفس وتحليلها، وقد أقرَّ العقاد والمازني بفضله في تأسيس المدرسة وأكدا على غزارة علمه وصدق موهبته وقدرته على الإبداع والنقد.

## جماعة الديوان، وأثر الشعر الإنجليزي الرومانسي:

فقد نشأ جيل جديد من الشعراء تشربت ثقافتهم بالآداب الغربية، وازدادت صلتهم بها، وأخذ على الكلاسيكيين عمومية أشعارهم، التي لاتتفق مع ما يرونه في الشعر من ضرورة تعبيره عن الذات، وارتباطه بالنفس البشرية، وعواطفها ودوافعها، فضلاً على أن يكون الشعر كذلك تعبيراً عن الطبيعة من حيث اندماج الشاعر بها .

وكان من رواد هذا الجيل ثلاثة من الشعراء المصريين؛ هم عبد الرحمن شكري، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد، وقد كانت تجمعهم ثقافتهم الإنجليزية المستمدة من الشعر الإنجليزي الرومانسي ، فشكَّلوا مدرسة شعرية جديدة، أطلقوا عليها اسم ( الديوان). ودعت هذه المدرسة إلى الاهتمام بالعاطفة والخيال، فالعاطفة تتحرك لتوقظ فينا الوجدان الذي يهتز للجمال فينفعل، ويوحي بالأخيلة البديعة والمعاني الجميلة، التي يبدع في نظمها الشعراء.ويصف الدكتور مصطفى ناصف جماعة الديوان بأنها: (أول ثورة حقيقية في تاريخ المقاييس)[١]

[١]– مصطفى ناصف – قراءة ثانية لشعرنا القديم – دار الأندلس للطباعة والنشر – ط٢– ١٩٨١م _ ص ١٦.

وقد مثل ديوان عبد الرحمن شكري الأول ( ضوء الفجر ) الذي صدر عام ١٩٠٩م، النواة الأساسية لنشأة مدرسة الديوان، فقد كان له أكبر الأثر في انطلاق فكرة إنشاء مدرسة الديوان، فقد ظهرت فيه ملامح التجديد في الشعر، ثم تبعه الديوان الأول للمازني عام ١٩١٣م ، وأخيراً ظهر الديوان الأول للعقاد عام ١٩١٦م، بالإضافة إلى كتاب (الديوان) الذي يحوي مبادءهم في تجديد الشعر، والذي صدر عام ١٩٢١م.

(وتسمى "مدرسة شعراء الديوان" نسبة إلى هذا الكتاب النقدي المشهور؛ الذي ألفه اثنان من هذه المدرسة، وهما: العقاد والمازني، ونقدا فيه حافظاً وشوقياً والمنفلوطي، كما نقدا زميلهما الثالث، وهو عبد الرحمن شكري، وقد أحدث هذا الكتاب الصغير ضجة كبيرة، في الجو الأدبي والشعري، في مصر والعالم العربي).[١]

إن تأثر جماعة الديوان بالأفكار الرومانسية الإنجليزية في مفهوم الشعر ووسائله، لم يكن تقليداً لهم، وإنما تأثرت بما يتلاءم مع طبيعتها الخاصة وطبيعة الحالة التي عليها الشعر العربي في ذلك الوقت. ويؤكد هذا التأثر قول الدكتور الربيعي : ( إن هؤلاء الثلاثة المجددين يمثلون وجهة نظر واحدة في مفهوم الشعر، متأثرة أبعد التأثر بالنظرية الرومانتكية في هذا الموضوع، وبأفكار الرومانتيكيين الإنجليز بصفة خاصة) [٢]

---

[١]– محمد عبد المنعم خفاجي – الأدب العربي الحديث – مكتبة الكليات الأزهرية – ١٩٨٥م – ط١ – ص ١٤١.

[٢]– محمود الربيعي – في نقد الشعر – دار المعارف – ط٤– ١٩٧٧م – ص ١٠٣.

وتتضح أهم ملامح الرومانسية عند شعراء جماعة الديوان في الذاتية ، والفردية، والعاطفة، والخيال، والانطلاق نحو الطبيعة، والقومية ، والوطنية ، والحزن والتشاؤم، وظهور الطابع الواقعي في شعرهم.

و(إن ثقافة شعراء مدرسة الديوان تتناول كل الثقافات العالمية، عن طريق الأدب الإنجليزي، وأنها استفادت من النقد الإنجليزي، واتخذت "هازلت" رائداً لها في النقد، وكان مرجعها الأول كتاب (الكنز الذهبي)، الذي كان يحتوي على مختارات من الشعر الإنجليزي، من شكسبير إلى نهاية القرن العشرين)[١]

وقد دعت "مدرسة الديوان" إلى تخليص الشعر من التكلف، وكل ما يتصل به من ضجيج الحياة ، وإنشاء علاقة وثيقة بين الشعر والذات، بكل ما تحمله من مشاعر وأحاسيس، بحيث ينطلق الشعر من النفس، بكل صدق وشفافية، ( والمفهوم الحقيقي للشعر عندهم هو أن الشعر تعبير عن النفس الإنسانية في فرديتها وتميزها. والشكل الفني للقصيدة هو ما يقوم على اعتبارها كائناً حياً لكل جزءٍ من أجزائه وظيفة ومكان، كوظيفة عضو الجسم ومكانه)[٢]

وقد تميز عبد الرحمن في جماعة الديوان، واستطاع أن يجمع بين التيارين؛ اللذين انفرد بكل منهما واحد من صاحبيه ( المازني والعقاد)، وهما التيار العاطفي الحزين عند المازني، ثم التيار الفكري العقلي عند العقاد. يقول الدكتور محمد مندور: (وأما شكري فقد احتفظ بالتيارين وسلط

---

[١]– محمد عبد المنعم خفاجي – الأدب العربي الحديث– ص ١٤٨.

[٢]– أحمد هيكل – تطور الأدب الحديث في مصر – دار المعارف ١٩٩٤م – ط٦– ص ١٥٠.

أحدهما على الآخر، ومن هذا التسليط نبعت مأساة حياته، فهو شاعر عاطفي حساس، ولكنه سلط عقله على عواطفه ومشاعر حياته، وما فيها من رغبة وتلهف، وبذلك جاء شعره أصيلاً متميزاً بطابعه الخاص ، فهو لا يمكن أن يوصف بأنه شعر عاطفي، ولا بأنه شعر عقلي، ولكنه شعر ذو طابع خاص يمكن أن نصفه بأنه شاعر التأملات النفسية، أو الاستبطان الذاتي).[١]

## مفهوم الشعر عند عبد الرحمن شكري:

إن الشعر عند شكري هو تعبير عن الوجدان، فالشاعر يعبِّر عن وجدانه الذاتي، وكون الإنسان جزءاً لا يتجزأ من مجتمعه، فالشاعر يعبِّر عن نفسه ومجتمعه معاً ، لقد كان لشكري فضل كبير، في تطوير شعر الفكرة إلى شعر التأمل الوجداني، وشعر التعبير عن موقف النفس البشرية من الحقائق، فشعره شعر تأمل وجداني. يقول شكري في مقدمة ديوانه : ( والشعر ما أشعرك، وجعلك تحس عواطف النفس إحساساً شديداً، لا ما كان لغزاً منطقياً... فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه، وتجاربه وأحوال نفسه، وعبارات عواطفه) [٢].

ربط شكري الشعر بالعواطف الإنسانية ، وهذا يوضح مدى تأثر شكري بجوهر النظرية الرومانسية الإنجليزية، التي نقلت موضوع الشعر من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي للشاعر،

---

١- محمد مندور – الشعر المصري بعد شوقي –الحلقة الأولى – نهضة مصر – ص٩٩.

٢- عبد الرحمن شكري – دراسات في الشعر العربي مجموعة بحوث نشرت بالرسالة والثقافة والمقتطف والهلال وغيرها – جمعها وحققها محمد رجب البيومي – الدار المصرية اللبنانية – ط١ – ١٩٩٤م – ص ٢٤٧.

واهتمت بالعواطف الذاتية، فانتقلت مرآة الشاعر من الطبيعة (عند الكلاسيكيين) إلى ذات الشاعر (عند الرومانسيين)، فأصبحت مرآة داخلية يتأملها الشاعر، ويرى فيها الكون.[١]

والشاعر الحق عند شكري هو من يتمكن من نفوس القارئين، يقول في ذلك: (والشاعر الكبير لايكتفي بإفهام الناس، بل هو الذي يحاول أن يسكرهم ويجنهم بالرغم منهم، فيخلط شعوره بشعورهم، وعواطفه بعواطفهم. ولشعر العواطف رنة ونغمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعر... فينبغي للشاعر أن يتعرض لما يهيج فيه العواطف والمعاني الشعرية. وأن يعيش عيشة شعرية موسيقية بقدر استطاعته، وينبغي له أن يعوِّد نفسه على البحث في كل عاطفة من عواطف قلبه، وكل دافع من دوافع نفسه؛ لأن قلب الشاعر مرآة الكون فيه يبصر كل عاطفة جليلة، شريفة، فاضلة، أو قبيحة مرذولة وضيعة)[٢]

إذن فإن وظيفة الشاعر ليست نظم أشعار، تتناول أحداثاً اجتماعية ووطنية، كما كان يفعل رواد المدرسة التقليدية، ومقياس جمال الشعر هو مدى بلوغه أعماق النفس البشرية والتعبير عنها بصدق وإحساس.

---

[١] – (يقول وردزورث في معنى الشعر إن كل شعر جيد إنما هو انسياب تلقائي للمشاعر القوية، وقد يكون ظاهر هذه العبارة قاطعاً في أن الشعر إنما يفيض عن النفس الشاعرة فيضاناً) انظر محمود الربيعي – في نقد الشعر – ص ٩٣.

[٢] –عبد الرحمن شكري – الديوان – جمعه وحققه نقولا يوسف – شارك في جمعه محمد رجب البيومي – مراجعة وتقديم فاروق شوشة – المجلس الأعلى للثقافة – ٢٠٠٠م– الجزء الثالث – مقدمة لصاحب الديوان بعنوان (العاطفة في الشعر ) – ص ٢٤٣.

ويبدو شكري متأثراً بمذهب كولردج، الذي يقول: ( إن الشعر كما يؤكد وردزورث بحق ينطوي دائماً على الانفعال، ويجب أن نفهم هذه اللفظة – انفعال– بأكثر مدلولاتها اتساعاً، أي بمعنى حالة اضطراب في الأحاسيس والملكات، ولمّا كان لكل انفعال نبضه الخاص، فإنه له أيضاً طرق التعبير التي تميزه)[١]

إن مفهوم الشعر عند شكري يؤكد تجاوزه التقليدية في فهم الشعر فقد أدخل في مفهومه عناصر التجربة الشعرية كالخيال والذوق والتأمل، وغلبت عليه النزعة الوجدانية متأثراً بالرومانتيكية، فقوله عن الشعر هو (كلمات العواطف والخيال والذوق السليم)[٢] ، (ولا شك أن هذه الجملة مترجمة من قول هازلت: **poetry is the language of the imagination and the passions**)[٣] أي الشعر لغة الخيال والعواطف ، وهذا التأثير ليس تقليداً إنما هو تشابه في فهم رسالة الشعر.

## القصة الشعرية في دواوين عبد الرحمن شكري:

القصة الشعرية هي فن من فنون الأدب، ينسج فيها الشاعر قصيدته على المنوال القصصي، حيث تتوفَّر فيها العناصر الفنية للقصة. وهي لا تختلف عن القصة بعناصرها وخصائصها بشكل عام، إنما تماثلها، ولكن بصيغة شعرية.

---

[١]– محمد مصطفى بدوي –كولردج – دار المعارف – ١٩٨٨م – ط٢– ص ١٧٨–١٧٩.

[٢]–عبد الرحمن شكري – دراسات في الشعر العربي – ص ٢٣٨.

[٣]– جيهان السادات – أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين ( في الشعر ) – دار المعارف – مكتبة الدراسات الأدبية – ص ١٤٧.

(والقصة الشعرية في أبسط صورها تحكي حدثاً أو مجموعة أحداث، تمس حياة الشاعر أو مجتمعه أو الطبيعة المحيطة به... ويفترض فيها التركيز والاختصار، والبعد عن التفصيل والتحليل. وهذا لا يعني بالنتيجة قِصر أبيات القصيدة أو طولها؛ قدر ما يعني السرعة والتركيز والدقة في عرض الأحداث، وصولاً إلى النهاية المرسومة لها في خيال الشاعر) [١] . فهي سرد شعري يتخذ أسلوباً قصصياً، يعتمد فيه الشاعر على عناصر القصة، من أحداث تُصاغ ضمن إطار من البناء الشعري محدد بالزمان والمكان، ويعبِّر عن فكرة تَكُون فيها الشخصيات مُحرِّكة للحدث.

(إن القصة الشعرية تجمع بين شكلين لكل منهما أهمية كبرى في الأدب، وإذا كان الشعر يصور جانب الحياة كما تنعكس على نفس الشاعر، فيوحي بها ويلقي إلينا بأشعتها وظلالها، وإذا كانت القصة تصور الحياة نفسها في جميع دقائقها ولحظاتها، فإن القصة الشعرية تجمع بين هاتين الصورتين، وتجعلنا نحيا التجربة النفسية الواحدة، في نطاق أوسع وأفق أرحب، إذ تطرق أبواب تفكيرنا ومشاعرنا، وتسمو بخيالنا وتأملاتنا فنحيا التجربة مرتين، أو نحياها على نحو مزدوج: حياة الحادثة الواقعية، وحياة الفكر العلوي، والخيال السَّامي، الذي يحملنا الشعر على أجنحته؛ ليوصلنا إليه ويحلق بنا في رحابه)[٢].

---

[١] – د/ بشرى محمد علي الخطيب – القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي – وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط1–1990م – ص ٥٤–٥٥

[٢] – د/ عزيزة مريدن – القصة الشعرية في العصر الحديث – دار الفكر – دمشق سورية– ط١– ١٩٨٤م – ص ٢٣.

وتُعد القصة الشعرية نوعاً أدبياً مميزاً، فالشاعر يستوحي من الشعر التعبير الموحي المؤثر، ويستوحي من القصة الإثارة والتشويق، دامجاً كل هذا في بنية متفاعلة ومتناغمة، تجمع بين فني الشعر والقصة. وقد يروي الشاعر فيها قصة تاريخية، أو رمزية، أو اجتماعية، وقد يعتمد الشاعر فيها على عنصر الخيال، فيبني عليه عملاً فنياً كاملاً .

وقد ظهرت بوادر ملامح القصة الشعرية التي تصور أحداثاً واقعية، أو حتى متخيلة ، عند الجاهليين، مثل امرئ القيس، وعنترة بن شداد، وغيرهما.

وقد لعبت الترجمة عن الآداب الغربية دوراً كبيراً، في انتقال فن الشعر القصصي ناضجاً إلى الأدب العربي، بعد أن ظهرت الإرهاصات الأولى للشعراء القدماء، الذين ضمنوا شعرهم بعضاً من عناصر القصة. ثم تطورت القصة الشعرية في الأدب العربي، حتى ظهرت ترجمة أشعار الغرب في بداية العصر الحديث، وظهرت القصة الشعرية بشكلها المعاصر، فقد نقل الأدباء العرب القصص الشعرية من الأدب الغربي، وأخذوا يحاكونها، فهذا سليمان البستاني ينقل إلى العربية إلياذة "هوميروس"، ويأخذ الشعراء العرب في محاكاة تلك النماذج الغربية، التي تجعل من القصيدة قصة متكاملة العناصر.

وفي مطلع القرن العشرين برع في القصة الشعرية العديد من الشعراء، ومنهم أحمد شوقي (١٨٦٨-١٩٣٢)، و خليل مطران ( ١٨٧٢-١٩٤٩)، ومعروف الرصافي (١٨٧٥-١٩٤٥)،

وعبد الرحمن شكري ( ١٨٨٦-١٩٥٨)، وإيليا أبو ماضي (١٨٨٩- ١٩٥٧) وغيرهم من الشعراء .

## ألوان القصة الشعرية في دواوين عبد الرحمن شكري:

لقد برع عبد الرحمن شكري في كتابة القصة الشعرية، حتى إن أول قصيدة في أول صفحة في أول ديوان له تطالعنا القصة الشعرية (كسرى والأسيرة )، فقد نظم قصيدته الأولى وفق نمط القصة التاريخية، والتي يقول في مطلعها :

يا فتاةَ الحيِّ قومي فاسمعي قصةً تقتل أطماعَ الهوى

قصة ذات اعتبار آخذٍ بصميم اللبِّ يقريه الهدى[١]

فالشاعر يوضح في أول بيت من قصيدته الشعرية أنه سيروي قصة بأحداثها وشخصياتها وكل عناصرها ، طالباً من فتاة الحي الاستماع لها للاعتبار. ويؤكد مرة أخرى على تناوله للقصة، فيفتتح بيته الثاني بلفظة (قصة)، مكرراً إياها في البيت التالي. فهي ليست قصة عادية، بل قصة فيها العبرة والعظة، التي ينشدها الإنسان في حياته. فيبدأ شكري القصة قائلاً:

غَضِبِ الجبارُ كسرى غضبةً فنما من شره ما قد نما

غضبة ذات وعيـــد رائع ترك العرب كأطيار العرا

ترك العربَ على عـــزتها تبتغي المنعةَ ما بين الربى

[١]– عبد الرحمن شكري– الديوان – ص٤٥.

أرسل الغارة في ذي مِـــرَّة ينزع الغلَّ بتقطير الدما[١]

( وهي قصة مستوحاة من التاريخ العربي قبل الإسلام. إنها قصة فتاة تحمل الملامح العربية الجميلة، وقد وقعت في الأسر عند كسرى وجنوده، إلا إنها كانت ترفض المهانة والذل كلما حاول أحد الجنود امتهانها، فكانت تتحلى بالعزة والعفة)[٢]

ويتناول شكري في قصته التاريخية ما فعله كسرى مع العرب، وأن كسرى غضب على العرب، فأغار عليهم بأساطيله وجيوشه الجرارة؛ فسفك الدماء، وسبى النساء. ويصور غضبه العارم وهجومه على العرب، ولم يكن العرب قد استعدوا لمواجهة تلك الهجمة القوية، فكانت النتيجة الحتمية التي يذكرها قائلاً:

فرمى العرب بعزم ناقـــم ذي اغتيال لم يمانعه حمى

فغزا من أرضهم ما قد غزا وسبى من أهلهم ما قد سبى[٣]

فينتصر كسرى على فلول العرب انتصاراً ساحقاً، ويسبي من نسائهم ما يسبي، وكان من ضمن السبايا فتاة جميلة آخاذة العقل؛ رأى كسرى حسنها فاستهوته، يقول في ذلك:

إن في السبى لَخُوداً علمت سنة البدر ملاشاة الدجى

جال ماء الحسن في أعضائها فإذا ناجيته مجَّ الضحى[٤]

---

[١]– المصدر السابق – ص٤٥.

[٢]– عبد العزيز النعماني – عبد الرحمن شكري الرائد المجدد – ص ٦٥.

[٣]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص٤٥.

[٤]– المصدر السابق – ص ٤٥.

فهذه المرأة الفاتنة باهرة الجمال، إنما هي البدر وهي الضياء الذي يتلاشى معه كل الظلام، فيشع بعنفوان الشباب وبريقه، تلك الفتاة التي أبهرت كسرى بجمالها، وحركت أطماعه فيها،فجاءها معرباً عن أطماعه، ولكنها تأبت، يقول في ذلك:

رامَ كسرى من هواها بغية ... فحسا من حسنها حتى انتشى

وأذلت شهوةٌ مقبوحـــة ... منه حتى رامَ ما فوق الرضى

ساءه أن قد تأبت فأتــت ... نقمـــة في طي ذياك الإبا

فاحتمت عنها بصبرٍ دارعٍ ... كاحتماء الحر من ضيم عرا[1]

ولكنها تلك الفتاة الجميلة العفيفة الطاهرة، التي أبت أن تستسلم وتُهان على يد هذا الظالم المعتدي، فما كان منها إلا أنها تأبت ورفضت الاستسلام، ولكن لقى رفضها هذا عند كسرى غضباً عارماً. ويصور شكري حال تلك الفتاة الجميلة الطاهرة، وهي ترفض الظلم والاستسلام، وهي تتصدى لنقمة هذا الظالم الطاغي، بالضعف والوحدة، بلا معين أوسند، فكأنها تحتمي من الحر بالعرا، فلا يعينها ضعفها، ولا تستطيع الاستسلام، فما كان منها أمام تهديده لها، إلا أن تستنجد بمن يشدون عضدها، وينصرونها على الظالم، فلا تستطيع وحدها رده، فتقول على لسان الشاعر:

ثم قالت قولة في أسـرها ... تبعث الغلَّ وتهفو بالـوغى

( قيّدوني، غلّلوني، ضربوا ... ملمس العفة مني بالعصـا)

[1]– عبد الرحمن شكري– الديوان – ص٤٥.

فأتاها نبأ من قومهـــا أنهم عافوا لذاذات الكـــرى

أو تجول الحرب في ميدانها كمجال الطيشِ في عهد الصبا

أو يكون السيفُ في أعدائهم مُعْمَلاً يودي بهامٍ وطـلَا[1]

ومع استغاثتها واستنجادها؛ يهب قومها، تاركين الراحة والدعة، متأهبين لإشعال الحرب من أجلها، وإعمال سيوفهم رداً لشرفهم وعزتهم التي قد أهينت، مجتمعين على نصرة الفتاة، ومقاومة هذا الطاغي الذي يحاول أن يسلبهم شرفهم وعزتهم، ناهباً كل ما لهؤلاء القوم من أراضٍ وبناء، وحتى عزهم وشرفهم يحاول أن يسلبه منهم أيضاً.

وقد تمكَّن شكري في هذه القصة الشعرية التاريخية من استيفاء عناصر القصة كاملة، بشكل من الإثارة والتشويق. فقد عرض فكرته بطريقة مباشرة، من خلال سرد الأحداث، فجاءت قصته الشعرية مترابطة الأحداث، تطالعنا فكرتها واضحة. فهي تلك المعركة المستمرة بين الحق والظلم، وقد قصَّها شكري معتمداً على أسلوب الحكاية التي تروي أحداثاً مثلت هذه الفكرة التي قام عليها بناء القصة.

وقد نالت كل عناصر القصة اهتمام شكري، فأحداث القصة تسير بشكل متسلسل ومترابط بداية من هجوم كسرى على العرب وأخذه للأراضي والسبايا، ثم إعجابه بفتاة من سباياه وطمعه فيها، وردة فعل تلك الفتاة الطاهرة؛ التي لم تجد إلا قومها لتستنجد بهم، فالأحداث تسير

[1]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص٤٦

بانسيابية أعطت للقصة جمالاً يترك في النفس أثراً، وزاد هذا الجمال أسلوب الشاعر في عرض أحداثه ، فقد جاءت جزئية ورئيسة، فالجزئيات رتبت بنسق خاص يجذب القارئ إليها فيتتبعها في شغف بدءاً بتصويره لكسرى وغضبه على القوم تباعاً للأحداث حتى تصل إلى استنجاد الفتاة بقومها وشكوى ضعفها لو تركت وحدها.

واستطاع شكري في قصته الشعرية أن يرتب الأحداث ويوضح الشخصيات التي حملت أحداث القصة، جاعلاً من تلك الشخصيات رموزاً حية، فترى في القصة من الشخصيات التي ذكرها (كسرى – الفتاة الجميلة – فتاة الحي – الغرب ) ، ثم يأتي الصراع بين الشخصيتين الرئيستين؛ كسرى بظلمه وطغيانه، والفتاة الجميلة بطهرها وعفتها. وللشخصيات دور بالغ في هذه القصة الشعرية، فقد جعل شكري من شخصياته عنواناً لقصيدته، فقد كانت الشخصية المستدعاة (الأسيرة) محوراً للقصيدة.

وهنا يأتي دور الرمز في تلك القصة عند شكري، فلعله اتخذ من شخصياته رموزاً يعبر بها عن حال بلاده في ذلك الوقت، فما هي تلك الفتاة الجميلة الطاهرة إلا "مصر"، البلد المغصوب على يد كسرى، ذلك المستعمر الطاغي الذي فرض سطوته قهراً وغصباً على العرب، والقوم الذين انتفضوا لنجدة الحسناء هم أنفسهم شعب مصر، الذي سينهض لتطهير مصر من دنس المستعمر، ومواجهته، ومنعه من انتهاك حقوق العرب، والاستيلاء على أرضهم وخيراتهم عنوة. فالرمز هنا

يلعب دوراً رئيسا في شخصيات القصة ليعبر في مقامه الأول عن حال بلاده، مُلمِّحاً فيه لظلم الاستعمار وطغيانه، مستنهضاً العرب للدفاع عن أرضهم وطرد العدو الغاشم.

والرمزية سمة من سمات مدرسة الديوان، ( ويمكن القول بأن جماعة الديوان كانوا من رواد الرمزية التي نمت بعد ذلك، وازدهرت عند شعراء أبوللو بنوع خاص، بل أسرف بعضهم فيها إلى حد رأينا معه رائدها عبد الرحمن شكري يتنكر لها وينتقدها بشدة)[١] فالرمزية التي اتسمت بها أشعار شكري هي رمزية معتدلة بعيدة كل البعد عن المغالاة والإسراف.

أما الحبكة الفنية فهي عنصر رئيس من عناصر القصة، وبها تنمو وتتشابك الأحداث، فالقصة الشعرية تقوم على أساس الحبكة، وقد تتعدد الحوادث القصصية، خاصة في القصص التاريخية، فالحبكة الفنية في القصة الشعرية ( كسرى والأسيرة ) قد فرضتها طبيعة الأحداث وأفعال الشخصيات، وما كان يصدر منها من تصرفات، وجاء كل ذلك في انتقال تدريجي، وصل إلى أزمة. أدت حينها بالفتاة الحسناء لحالة من الضعف، وعدم القدرة على المواجهة والصمود، أمام هذا الطاغي المتجبر. وقد جاءت العقدة قُبيل نهاية القصة كي تنفرج العقدة ، وتُحل في الخاتمة دون أن تفتقد القصة تشويقها، الذي يغري بالمتابعة في إطار حبكة، اعتمدت على تسلسل الأحداث تسلسلاً آخاذاً يجذب المتلقي، حتى نصل في نهاية القصة إلى الحل الذي كان فيه مساندة القوم للفتاة .

---

[١]– محمد مندور – النقد والنقاد المعاصرون – نهضة مصر – ١٩٩٧م – ص ٥٨.

أما السرد فقد جاء معتمداً على ضمير الغائب ، فهو الأكثر تداولاً بين السراد، وأيسره لدى المتلقي، فقد بدأ شكري قصيدته بنداء فتاة الحي؛ لتستمع إلى القصة التي سيسردها الشاعر. وإذا انتقلنا للحيز أو المكان الذي دارت فيه أحداث القصة، فقد جاء محدوداً وواضحاً متمثلاً في (الإيوان)، أما عنصر الزمان فقد جاء مفهوماً من خلال الأحداث ، وهو وقت الاحتلال والاستعمار، وقت ضعف العرب وخنوعهم للمستعمر الغاشم.

وهكذا فقد استوفت القصة الشعرية ( كسرى والأسيرة ) عناصر القصة؛ من فكرتها، وشخصياتها، وحبكتها، وزمانها، ومكانها، وعقدتها والحل، وترابطت أحداثها وتسلسلت في حركة واضحة ، وتدافع منطقي، أدت إلى نهاية سعيدة، يتمناها الشاعر في بلاده كلها. وقد وُفِّق الشاعر في عرض موضوعه ونهايته في صورة جمعت بين الصدق والتفاؤل، وقد جعل شكري من الرمزية متكأً يتكئ عليه في شخصياته، ويتخذها وسيلة للتعبير عن مراده الفعلي من قصته الشعرية.

ويذكر العقاد في المقدمة التي كتبها لديوان شكري ( لآلئ الفكر) أن شعر شكري مشرَّب بالأسلوب الغربي في كتاباته؛ وهذا هو السبب في وفرة الشعر القصصي في شعر شكري ، يقول العقاد: (إذا راجعنا أكبر قصص الهنود والفرس، وتقصينا الملاحم الغربية قديمها وحديثها، وجدنا أنها تدور كلها على روايات الميثولوجي، وتَسْتَمِدُّ منها أصولها، وقد وسَّعت القصص منطقة الشعر

الغربي، فكانت له ينبوعاً تفرعت منه أساليبه، وتشعبت أغراضه ومقاصده ، وحُرِم الشعر العربي منها، فوقف به التدرج عند أبواب لا يتعداها)[١]

– ويتجلى تأثر شكري بالثقافة الغربية ودمجها بالتراث الأدبي القديم، في قصته الشعرية الرمزية : (الشاعر وصورة الكمال)، والتي يصور فيها شكري المعنى الإنساني لطلب الكمال، يقول :

قد حَدَّثُوا عن شاعرٍ نابغٍ مجوِّدِ الشعر شريفِ المقالِ

لم يَعْشَـــقِ الغيدَ ولكنَّهُ هامَ ببكرٍ من بنات الخيالِ

صُورةُ حسْنٍ صاغهـا لبُّه وحدُّها في الحسن حدُّ الكمال[٢]

إن الشاعر الذي يتحدث عنه شكري هو شكري نفسه، فالتجربة هنا تجربة ذاتية صادقة عاناها الشاعر نفسه؛ لأنه فيها يرسم صورة لعالم الكمال والمُثل، التي تخيلها وصورها له عقله، فكل شاعر، بل كل إنسان، يسعى نحو الكمال والمثل العليا، وهو موضوع يُبَثُّ فيه من المشاعر ومن سرائر النفس ما جعل العقاد يؤكد على اتباع شكري للأدب الغربي الذي يجعل من الوجدان موضوعاً للشعر، ومن بث الأحاسيس والمشاعر أسلوباً للتعبير عن خلجات النفس.

فالإنسان يوجِّه خطاه دائماً نحو الكمال سائراً في دربه، محاولاً اغتنامه، فهذا هو الإنسان الذي يتحدث عنه شكري في قصته الشعرية، وهو حال الشعراء الرومانسيين المتطلعين إلى

[١]– محمود عباس العقاد – ديوان عبد الرحمن شكري – مقدمة الجزء الثاني – ص١٣٧.

[٢]– عبد الرحمن شكري– الديوان – ص ١٦١

الكمال والمثالية. وهي صورة جميلة مبتكرة من صور المعاني والأفكار، لاوجود لها في عالم الحياة والواقع ، فها هو بطل القصة الشعرية، شاعر نابغ و مجود للشعر، لم يفتن بجمال المرأة، لكنه فُتن ببنات الخيال. وهنا يظهر تأثر شكري بالتراث الأدبي العربي، فمعنى البيت الثاني عنده قد تأثر فيه بقول سابقيه، مثل الكميت الذي يقول:

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البِيْضِ أَطْرَبُ وَلا لَعِباً مِنِّي أذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[١]

فهو لا يعشق الحسناوات، بل يفتن بالقيم المثالية، فهي صورة جميلة نسجها عقله من الخيال، فيهيم على وجهه متتبعاً لها. يقول:

فصارَ كالطفل رأى بارقاً هاج له أطماعه في المحالِ

يمدُّ نحو النجمِ كفًّا له ويحسبُ النجمَ قريبَ المنالِ

فأينما سارَ تراءت له كما تراءى خادعاً لَمْعُ آلِ[٢]

لقد صور شكري هذا الشاعر الفطن، الذي يبحث عن الكمال المثالي بالطفل، قليل الخبرة، الذي يسير وراء ما يشتهيه، فيرى تخيلاته وظنونه حقائق غير قابلة للخذلان، فيحسب أن النجم في السماء قريب ؛ لأنه يراه، فيمد يده ليمسكه. وهكذا هو الشاعر الذي يبحث عن الكمال ، فهو يتبعه ولكنه لا يستطيع الوصول إليه، فهو كسراب الماء للظمآن، يركض خلفه ولكنه لا يجده شيئاً.

---

[١]– الكميت بن زيد الأسدي – ديوان الكميت– جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي– دار صادر بيروت – ط١– ٢٠٠٠م– ص ٥١٢.

[٢]– عبد الرحمن شكري– الديوان – ص ١٦١.

فالكمال هو خيال في ذهن الشاعر لا يصل إليه، ولن يصل إليه، بل يتوهمه عقله ويصوره، أنه شيء قريب سهل المنال، ولكن هيهات الوصول إليه. ويظهر للمرة الثانية تأثر شكري بالتراث العربي ، فقوله (كما تراءى خادعاً لمع الآل) يظهر فيه التأثر بقول الله تعالى، في محكم آياته: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)**[١]. لقد جمع شكري في روافد ثقافته بين الغربي والعربي ، فلم يجنح إلى تقليد كل ماهو غربي، متنحياً عن التراث العربي؛ بل جمع بين الاثنين ودمج بينهما في أعماله الأدبية. وتسير باقي أحداث قصته الشعرية في تسلسل درامي، يقول:

فبينما يسعى على قمــةٍ ... تروِّع النفسَ بمرأى الجـلالِ

رأى التي صوَّرها لبُّـــــهُ ... تصوير صبٍّ عابدٍ للجمـالِ

قالت له:إن كنتَ لي عاشقاً ... فاتْبَعْ خُطايَ واستضِئْ بالخيالِ

فسارَ يقفو إثرها هائمـــاً ... والمهتدي بالوهمِ جمُّ الضلالِ[٢]

فهو يواصل سعيه خلف الأماني الخادعة، ويتوهم أن صورة العالم المثالي من الممكن أن تتحقق له، حتى إنها تتحدث معه وتغريه أكثر؛ كي يتبعها ويتعلق بها، وتوهمه بإمكانية الوصول إليها، فلم يسعه إلا أن يطيع، آملاً في تحقيق مراده، فمضى مندفعاً خلفها هائماً، متوهماً أنه

---

[١]– القرآن الكريم – سورة النور– آية ٣٩.

[٢]– عبد الرحمن شكري– الديوان – ص ١٦٢.

سيدركها ، ولكن كل هذا جهد بلا جدوى، فمن يجري وراء الوهم مخدوع، يعيش بعيداً عن الحقيقة، فيرى ظنونه وأوهامه هي الحقيقة، وتتتابع الأحداث حتى تصل إلى ذروتها، يقول:

وهمَّ أن يُمْسِكها جَاهداً بين ذراعيه بأيدٍ عجالِ

مازال يعدو جهدَه نَحْوَها حتى هوى من فوق تلك القلالِ

فرحمة الله على شاعرٍ مات قتيلاً للأماني الطوالِ![1]

وهكذا تأتي النهاية الدرامية لهذه القصة الخيالية، فهو ما أن يصل إليها ويدركها بين يديه، حتى يهوى ويقع صريعاً، لتلك الآمال التي سعى خلفها، حتى أودت بحياته.

وتبدو القصيدة قصة تتكامل فيها عناصر العمل القصصي الناجح، فالبداية تدور حول بحث الشاعر عن المعاني المبتكرة والصور الجميلة وملاحقته لها وطموحه لامتلاكها، والنهاية تتمثل في الفشل في تحقيق الحلم.ويظهر التسلسل الدرامي لأحداث القصة بشكل واضح، فقد بدأ بحبه للشعر الذي يرسم الصورة الجميلة المثالية التي ينشدها، ثم سعيه خلفها كالطفل دون تريث، حتى يصل إلى النتيجة الحتمية الأليمة، وهي موته في سبيل تحقيق الكمال. وقد أكثر شكري في قصته الشعرية من حروف عطف النسق، مما ساعد على تسلسل الحدث الدرامي في القصة الشعرية.

كما تمتاز هذه القصة الشعرية بسرد محكم، فقد جاءت موشاة بالحوار الذي أجراه الشاعر على لسان الخيال الذي جسده الشاعر، وقد قاد الحوار الحدث إلى متابعة السير وظن الوصول

[1]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ١٦٢.

إلى المرجو. فمن خلال هذه القصة الشعرية الذاتية المعبرة، يظهر البناء القصصي، وقد تجمع في معنى كلي متماسك، ووحدة موضوعية مترابطة، يظل فيها البحث عن الكمال مطلباً، وفيها كذلك تصوير لحال حياة جيل كامل من الشعراء.

وكذلك تطالعنا الشخصية الرئيسة للقصة، وهي شخصية الشاعر الباحث عن الكمال، أما الزمان والمكان فلم يعرهما شكري الاهتمام؛ لأن شأن هذا الشاعر هو شأن أي إنسان في كل مكان وزمان، وهو مطلب الإنسان الذي يسعى إليه في كل وقت قديماً وحديثاً، يطلب الكمال والمثل العليا ويبحث عنها في شتى الظروف.

(وعبد الرحمن شكري من الشعراء الذين تميزت شخصيتهم بالهدوء العميق، فهو كالبحر في سطحه وعمقه، وقد أثرت أجواء الحياة السياسية إلى جانب حياته الخاصة التي تميزت بالانطواء والتأمل، وهذا الخطر هو ما أصاب عبد الرحمن شكري فعلاً، فقد انتهى به التأمل في نفسه واستبطان ذاته حداً جاوز ما رأيناه في بعض الشخصيات الروائية)[١]

ويتكئ شكري في قصته الشعرية على الحبكة الفنية المتماسكة، والتي تسوق الأحداث بشكل منظَّم، فهي أقرب للقصة منه إلى الشعر، فشكري يقص عبر ضمير الغائب الأحداث مرتبة حسب تخيله، ففي مقدمة القصة مهَّد الشاعر للحدث وتطوره. فالحدث يسير ببطء ويرتفع ويتصاعد حتى

[١] – حمدي السكوت ومارسدن جونز– أعلام الأدب المعاصر في مصر عبد الرحمن شكري – مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية – ١٩٨٠م – ص٩٠.

يصل إلى الذروة حينما يوشك الطفل أن يصل إلى حلمه ويجعله بين كفيه، ثم ينزل مباشرة إلى النهاية المأسوية التي نهى بها شكري قصيدته، وهي سقوط الشاعر من على القمة، وموته دون أن يدرك آماله. فقد حالف التوفيق شكري في قصته الشعرية السابقة من حيث التصوير والحبكة، ومن حيث إبراز الحدث، وتدرجه في النمو، حتى يصل إلى ذروته، ثم ينحدر بسرعة إلى النهاية.

أما الشخصيات وهي من العناصر الأساسية التي يبني عليها السارد قصته، فشكري قد أولى عنايته الفائقة في تقديم القصة على أساس الشخصية، فقد سمى قصيدته باسم الشخصية الرئيسة فيها ( الشاعر وصورة الكمال)، فالشاعر في قصته هو نفسه الشخصية الرئيسة التي تعتمد عليها القصة الشعرية، وهي التي تلعب دوراً بارزاً في نمو وتطور الأحداث ، لتنمو رويداً رويداً من خلال صراعها مع الأحداث ورغبتها في اللحاق بصورة الكمال ، وهي التي تمثلها الشخصية الثانية في القصة، وهي صورة الكمال التي جسَّدها شكري في قصته، وأجرى على لسانها الحوار.

إن الأسلوب القصصي في شعر شكري يعتمد في الأغلب على الشخصية المحورية عنده، فهو يأخذ في تقديم شخصيته موضحاً مطمحها التي تسعى من أجله، ومن ثم تتجسد عبر هذه الشخصية بقية العناصر القصصية في شعره. فالشاعر يصور شخصيته ويوضح مشاعرها ورغباتها وتأثرها وفعلها الدرامي، ويوظفها توظيفاً سردياً ودرامياً؛ لتساهم في إنتاج قصيدة درامية، وتتولد الدراما فيها من الأفعال التي تتسم بها الشخصية المحورية.

وتمثل القصة الشعرية ( الشاعر وصورة الكمال) نموذجاً ناجحاً للقصة الشعرية في العصر الحديث، فقد توفرت فيها عناصر القصة من موضوع شائق، والعرض الآخاذ، والحبكة المتينة ، والحركة الواضحة، والأحداث التي أولاها شكري اهتماماً كبيراً، فظهرت بصورة متصلة ومتماسكة، فموضوعها وأحداثها تمس مطلباً وجدانياً صوَّرته الأحداث تصويراً حياً ملموساً.

( ولعل في أدب شكري نظرة سامية، تجسد روحه المثالية، التي تسمو على الماديات، وتفضل الروح على الجسد... وشكري يتعالى بالنفس، ويسمو بها إلى مرامي العلا، وينعتها بالصفات المثالية)[١]

– وإذا انتقلنا لموضوعٍ آخر من الموضوعات التي تناولها شكري في قصصه الشعرية، مثل موضوع الحب، فالحب عند شكري وعند الرومانسيين عامة يمثل شيئاً مميزاً ، فالحب هو الوسيلة المتبعة لتطهير النفس من الأدناس، فيعلو بالنفس بعيداً عن المادية، ولكن هذا الحب عادة ما ينتهي في قصائد شكري نهاية واحدة لا تتغير ، نهاية حزينة عقيمة، يكون الفشل حليفها الأول والأخير؛ وذلك لأن الحب الذي يتحدث عنه في قصائده هو حب خيالي وهمي، فلا يوجد حبيب حسي يناجيه الشاعر على أرض الواقع، فمن المعروف عن شكري أنه لم يتزوج ، ولم تكن له علاقات رومانسية معلنة، ولكنه وجد في هروبه إلى الخيال راحة وأنس يبعد به عن الواقع المؤلم.

[١]– ضيف الله بن هلال العتيبي – رؤى نفسية في أدب عبد الرحمن شكري – مكتبة الملك فهد الوطنية– ١٤٢٤هـ – ص ٢٦.

ويشير رجب بيومي إلى فشل شكري الوجداني، فيقول: ( وقد كان فشل شكري الوجداني أمراً محتوماً لمن له سبحاته ونوازعه، فالعاشق إذا كان مفكراً محللاً من ناحية، وعاطفياً ثائراً من ناحية ثانية، فإن أمواج الهواجس وتيارات الظنون لابد أن تقيمه وتقعده، وقد يتحدى القدر بعض العمالقه، فيغريهم بدمية حسناء ليس لها رصيد غير الجمال، فهي لا تفهم صاحبها، ولا تستطيع أن تسبح معه في عوالمه، فتتسع الفجوة بين القلبين، وتأتي الفجوة المظلمة فتسحق القلوب، وتذيب الضلوع)[١]

لقد شكلت شخصية شكري طريق حياته، فإحساسه المرهف وتفكيره العميق جعلاه يتذوق طعم الألم، ويشعر بخيبات الأمل مرة تلو الأخرى، حتى أصبح يخشى مصائب الحياة قبل وقوعها، هذا بالإضافة إلى معاناته الذاتية وشعوره الدائم بالبؤس، حتى إنه قد ربط الحب بالموت، بل ربط الجمال أيضاً بالموت، ويتجلى ذلك في العديد من قصائده (ولعل التراكمات النفسية التي طرأت على حياة شكري جعلت منه أرضاً خصبة للمآسي والنكبات)[٢]

وهذا هو الطابع البارز في أشعار شكري ، وهو طابع حزين متشائم، ولعل ذلك ما جعله يردد الحديث كثيراً عن الموت، وهو يفتتح الجزء الثالث من ديوانه بقصيدتين؛ عنوانهما (الحب والموت )، و ( بين الحياة والموت).

[١]– محمد رجب بيومي – عبد الرحمن شكري رائد الشعر الحديث وأحد أساطين الأدب العربي– ص ٣٦.

[٢]– ضيف الله بن هلال العتيبي – رؤى نفسية في أدب عبد الرحمن شكري – ص ١٣.

وكما تأثر شكري بفكر الرومانسيين، فقد تأثر أيضاً بالشعر العذري الأموي، ففاضت معانيه بالرقة والعاطفة، فالعاطفة في شعر شكري هي الدافع وراء ما يبثه الشاعر من أنغام.

ومن أطول القصص الشعرية عند شكري، والتي يجمع فيها بين الحب والموت ، قصيدته بعنوان (الزوجة الغادرة)،وهي قصة شعرية اجتماعية، والتي يقول فيها:

كنتُ في صحةٍ من العيش دهراً أتمنى زيادةَ المستزيدِ

فأَلَاحَتْ لي الخطوبُ لِحِينِي بفتاةٍ كبُغْيةِ المستجيدِ

ولجت في الصميمِ مني ونالَتْ ما يشاءُ الهوى بدلٍّ غريرِ[1]

إن العتبة الأولى التي يقف أمامها القارئ هي العنوان، ويأتي العنوان هنا موحياً بفجيعة سيتحدث عنها الشاعر، فهي قصة تشمل في طياتها كل معاني الغدر والخيانة، بالإضافة لصدورها من الزوجة، تلك القريبة التي جعلها الله سكناً ورحمة للزوج. فبدا شكري واصفاً الحياة قبل تحولها، فقد كانت حياته منعَّمة خالية من الهموم، يحياها الشاعر منعماً بما فيها وراجياً المزيد، لا يشغل باله شاغل، حتى ظهرت تلك الفتاة التي قلبت موازين حياته، فأخذ حبها يتمكن من قلبه، ولكن المشكلة تكمن في أخيه. يقول شكري:

فإذا طارقي أخي صِنْو نفسي ونصيري على المنى وعقيدي

جاءَ يسعى سعْيَ اللهيف ويهتزُّ اهتزازَ المحمومِ والمقرورِ

[1]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ٢١٢.

وقال والدمع ملءُ عينيه واللحْ ـظُ شريــدٌ في إثر دَمْعٍ شريدِ

إنَّ ( أسماءَ ) لا تحبُّكَ فاستقْ ـبِلْ بحزمٍ فَوَاقِرَ المقــدورِ

هي روحي التي أعيشُ بها وهْ ـي سقائي الذي به زَهْوُ عودي[1]

فإذا بأخيه قد جاء لهيفاً والدمع في مآقيه؛ يخبره بحبه لـ( أسماء ) –محبوبة الشاعر–، وتعلقه بها، فيجيبه الشاعر والدمع يفضح حبه هو الآخر لها، بأن أسماء لأخيه ولينعما بالحياة معاً دونه، ويتنازل الشاعر عن حبه هذا ويضحي بقلبه من أجل أن يحيا قلب أخيه بحبه، ويرفض أن يتعلق قلبه بمن أحبها أخوه. فيتركهما وينسحب ليكلل الزواج حبهما، ولكن المحبوبة ( أسماء) تأبى ذلك، فقلبها ليس لأخيه، بل له هو، يقول شكري في ذلك على لسان ( أسماء) المحبوبة:

ثم قالت والدَّمعُ يطرده الـدَّ معُ على خدِّها طرادَ المغــيرِ:

تحسبان العروسَ مثل إماء الـ ـسُّوقِ تُشرى بصُرَّةٍ من نقودِ!

أيُّ شيءٍ يجني أخـوك إذا زَ وِّج من لا تقريه غير النفورِ[2]

ولكن ما فعله الشاعر لم تقبله أسماء المحبوبة،فهي ليست أمة تُباع وتشترى؛ ليتنازل عنها لأخيه، الذي لا تكن له سوى النفور، فكيف لها بالحياة مع أخيه وهي تعرض عنه وتقريه النفور؟!

وقد أجرى شكري هذا الحوار على لسان المحبوبة، ليقر لها الاختيار، النابع من قرارة نفسها، فقرارها لم تكن مجبورة عليه، بل كان بمحض إرادتها، فهي التي اختارت وهي نفسها التي ستأبى

[1]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ٢١٢.

[٢]–المصدر السابق – ص٢١٣.

اختيارها وتلجأ للخيانة والغدر. وتمر الأيام ويتزوجان ويعيشان حياة سعيدة، وينعمان بحياة رغدة، وبينما هما على هذه الحال من رواء العيش النضر، يأتيهما زائر، وهو الأخ نفسه الذي يعود مرة أخرى ليقلب الحياة عليهما رأساً على عقب للمرة الثانية. يقول شكري:

بينما نحن في رواءٍ من العَيْش ... نغطَّى بظله الممـــــــدودِ

جاءَنا زائراً أخي مستنيرَ الـ ... ـوجْهِ طلقَ الجمالِ جمَّ النـورِ

ضاحكاً كالصباحِ ممتلئاً بِشْـ ... ـراً كريم المرأى نضيرَ العـودِ

فلقيناه بالبشاشـــة، والتَّرْ ... حيبُ في طيبه كنفحِ العبيـرِ[1]

وعاد الأخ مرة أخرى زائراً طلق المحيا، كثير البشر، فلقياه بالبشاشة والترحيب، ولكن برجوع الأخ تبدلت الحياة، وانقلبت عواطف الزوجة نحو هذا الزوج، فحاولت أن تقضي عليه تلك المحبوبة الغادرة، التي لم تفكر في التخلي عن زوجها فقط لتعيش مع أخيه، بل كانت غدرتها قاتلة، فقد زين لها الشيطان قتل الزوج؛ كي يتاح لها الطريق مع أخيه، وقد مثَّل شكري الخيانة بأكمل وجه، فقد جعلها تدبر لقتل زوجها باتفاق مع أخيه، يقول شكري:

وهي قد أفرغت ليَ السمَّ في كـو ... بي وقامت تمر غيرَ بعيـدِ

ثم غافلتُهـــا وأفرغْتُ كوبي ... فوق ماءٍ بكوبها منـــزورِ

ثم نلنا من الطعـــامِ بلاغــاً ... وشربنا برءاً من التصريـد

[1] – عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ٢١٤

ثم جـــاءَ اليومُ الجديدُ فنـامَتْ زوجيَ الرود نومةَ المقبـورِ

فَعَلَ السمُّ فِعْلَهُ في حشـاهـــا ودهاها من الردى بقيـــودِ

كلما جنَّني الظـــلامُ أتت تطْـ ـرقُ في شملةِ الظلامِ سريري![1]

وتستمر أحداث القصة، حتى يتم الاتفاق بين الأخ والزوجة على دس السم في شراب الزوج، ولكن حديثهما كان مسموعاً للخادم الذي أخبر سيده بكل ما سمع، وحذره من الزوجة، التي جهزت له السم ،فلما سمع بذلك من خادمه اعترته رعدة شديدة، وتاه عقله، واختنقت الكلمات في صدره، ولما دخل البيت، وجلس على مائدة الطعام ، صبت الزوجة له السم في الكأس، ومرت بعيداً عن الزوج ، فما كان منه إلا أن أفرغ قليلاً مما فيه فوق ماء كأسها ، فرجعت خطيئة المرأة إليها وجنت على نفسها بفعلها، وكان السم من نصيبها هي، إذ سرى السم في جسدها، وفعل فعله في حشاها فماتت .وانتهت القصة بموت المحبوبة، التي كانت سبباً في إشعال نار الحب والغيرة في قلب الأخين.

إن ما يميز رؤية شكري الشعرية؛ محاولته الكشف عن وجه التعاسة المستتر خلف حجاب الحب والجمال، فتحمل القصة في طياتها قلقاً إنسانياً وشقاءً مستمراً. إن القصة الشعرية الاجتماعية، التي عرضها شكري تتعدى مستوى كونها قصة عادية، بل هي قصة تفسر معنى الحياة، فإن تناول قضايا المجتمع يعكس صورة عامة للحياة .

[1]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ٢١٥.

(إن شكري شاعر وجداني بالمعنى الكامل، الذي يفهمه الغربيون عن الشاعر الغنائي، فالشعر نسيج نفسه، وليس نسيج الأحداث السياسية، والعواطف القومية، ومن اجل ذلك كان أكثر النغم في الديوان نغم الحب، وهو حب محروم فيه يأس وشجى، ووراء هذا الحب تصوير واسع للنفس البشرية وأحاسيسها إزاء الكون والطبيعة، وهي أنغام استمدها مما قرأه في الشعر الإنجليزي)[١]

قد اتخذ شكري في قصته شخوصاً واقعية موجودة في الحياة، وأحداثاً أقرب للواقعية، وقسَّم شخوص القصة الشعرية إلى قسمين ، قسم مثَّل به الخير و جسده في شخص الشاعر والخادم، وقسم مثَّل به الشر وجسده في شخص الأخ والزوجة. واستطاع أن يرسم أبطال قصته بدقة ووضوح، حتى كأن شخصياته ماثلة أمام المتلقي تنبض بالحركة، وقد أتقن شكري رسم الصفات الداخلية لشخصياته؛ من خلال دورها في تتابع الأحداث، فجاءت صورة انفعالات الزوج هادئة، رغماً عنه، وذلك رغم جلل الحدث، فالزوج استطاع بصمت أن يرد خيانة الزوجة، ويعيد شرها إليها بتصرف يتسم بالهدوء ، فالزوج بدا موقفه من الزوجة موقفاً يعبر فيه عن ضعفه، فهو لا يجرؤ على البوح بسخطه أو غضبه، أما شخصية الزوجة الغادرة فقد نمَّت عن ظاهرة اجتماعية خطيرة، جسدت فيها دور الغدر والخيانة، والتي لاقت في النهاية جزاء غدرها.

ودار الصراع بين هذا الأخ الذي ضحى من أجل أخيه، وزوجته الغادرة ، فكان جزاؤه محاولة قتله على يد الشر، الذي تمثل في زوجته، التي دبرت لقتله باتفاق مع أخيه ، ولكنه وقد ضحى

---

[١]– شوقي ضيف – الأدب العربي المعاصر في مصر – ص ١٣١.

ولاقى الغدر، فما كان منه إلا أن أذاق الأذى لمن حاول أن يؤذيه. فبدَّل الأكواب؛ فلاقت الزوجة الخائنة المصير المحتوم، فقد جاءت أحداث القصة الشعرية توضح مصير الخيانة، وتميزت الأحداث بقربها من الواقعية الاجتماعية، وبشكل متسلسل منطقي، فالقصة الشعرية مثلت بأحداث قصة واقعية قابلة للحدوث.

لقد سلطت هذه القصة الشعرية الضوء على مرض اجتماعي، ورذيلة أخلاقية، كانت ومازالت موجودة وهي الغدر، وشكري حتى في هذه القصة الشعرية ، لم يحدد زمان ولا مكان للقصة، فهي أحداث حدثت في الماضي ، ومازالت وستظل تحدث ، ولن تختفي إلا باختفاء الإنسان نفسه، وعلى النقيض ستبقى الأمانة موجودة كما أن الغدر موجود. فالجميل لا يظهر إلا بوجود نقيضه.

وقد أدى الحوار في القصة الشعرية دوراً هاماً في الكشف عن كوامن نفوس الشخصيات، وأحسن شكري توظيف الحوار، الذي أجراه على لسان المحبوبة ( أسماء) التي قالت: ( أي شيء يجني أخوك إذا زوّج من لا تقريه غير النفور؟)، فرغم إقرارها عدم حبها لأخيه، واختيارها زوجها بإراداتها دون أي ضغوط عليها، إلا أنها غدرت وخانت في نهاية الأمر، ولو حل السرد محل الحوار في هذا الموقف، لما أدى إلى تأكيد حرية اختيار المحبوبة، مثلما أدى الحوار ذلك الغرض .

إنها أحداث متوالية؛ تتألف منها القصة الشعرية، في حلقات متتابعة. فتؤلف حدثاً ضخماً وهو غدر وخيانة الزوجة، وقد بدت الأحداث كلها طبيعية منسجمة مع الموضوع. أما الحبكة؛ فقد

حالف شكري التوفيق فيها، فتمكن من ربط حلقات الأحداث جميعاً، فلا تشعر فيها بأي تفكك. ولقد بدت حركة الأحداث كذلك ملائمة للموضوع، تتوافق مع الشخصيات، وتندفع وراء كل خطوة من خطواتها، وقد ساعد الحوار في دفع الحركة ونمو الأحداث.

أما القصة الذاتية عند شكري؛ فتتمثل في قصته الشعرية بعنوان (الطائر الحبيس)، وهي قصة جرت للشاعر، وهو غلام مع عصفور في قفص، اتخذه شكري لعبة له، يقول:

أَذْكُرُ فيما مضى من العُمُـــرِ ... وكنتُ ألهو في غفلةِ الصِّغَرِ

وكنتُ ألهو بطائـــرٍ غـَرِدٍ ... مرتجل للغناءِ مبتـــدرِ

في حيثُ لا روضة له أُنُـــف ... والشدوُ شعرٌ لعاشق الزهرِ

بل كان يشدو الحبيسُ في قفصٍ ... شدْوَ حزينِ الفؤادِ منفطـرِ

وكنت غفلانَ عن لواعجـــه ... وكيف يرثي الجذلانُ للكدرِ؟

قد كنت كالطائر الطليـــق فلا ... شجْو يروع الفؤادَ بالفكـرِ

قد كان قلبي لقلبـــه حجـراً ... وكيف يجدي الغناءُ للحجرِ؟

قد كان لي لعبة أعابثهـــا ... ما كان سرُّ الغناءِ من وطري

قَدْ قمتُ ألهو بجـانب القفصِ ... في صخبٍ رائع بلا حَـذَرِ

وأقرع الأرض صـــارخاً جذلاً ... وضجة الصوتِ شيمةُ الصغرِ

والطيرُ مِنْ رعْب قلبه حَــذِرٌ  يهتز مثل المقرورِ من خصرِ[١]

إنها تجربة ذاتية بسيطة، مرَّ بها الشاعر، فصورها بفيض من المشاعر الإنسانية، ذات الدلالة العميقة، فالإنسان مهما بلغ من مراتب العلا، فهو إنسان ضعيف قليل الحيلة أمام القدر. فالشاعر يروي قصته مع عصفوره الحبيس.

لقد تمكن شكري من إضفاء إحساسه الخاص، على مشاعر ذلك الطائر الضعيف، والتعبير عن مشاعر الخوف، التي تعتري الضعيف، الذي يفتقر الحيلة أمام تصاريف الزمان. فهو لم يجد إلا الغناء وسيلة يعبر بها عن ضعفه، ولكن الشاعر وقتها لم يكن يعي هذه اللغة، حتى مات عصفوره الحبيس، يقول في ذلك:

حتى رأيت العصفورَ منجدلاً  قد مات من لوعةٍ ومن حذرِ[٢]

ومرت الحادثة ونسيها الشاعر، حتى أصابه مثلما أصاب عصفوره الحبيس قديماً، فإذا بالشاعر يتذكر كل ما جرى لعصفوره الحبيس معه وهو صغير، يقول:

نسيته والسنــونُ منسيــةٌ  وكلُّ ما فات ميِّتُ الخبـرِ

حتى عرتني الخطوبُ في عمري  وروَّعَتْني الحياةُ بالغيــرِ

ذكرته والخطوبُ مُذْكِــرَةٌ  وصاحبُ الهمِّ حاضرُ الذكرِ

[١]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ٣٣٨

[٢]– المصدر السابق – ص ٣٣٨.

نفسيٍ كالطائر الحبيسِ فــلا مفرَّ من جور سطوةِ القـدرِ

قد شقَّ صدري نابُ الحياة فأمْ ـسَيْتُ بقلبٍ خفَّاق منذعـرِ

ياطيرُ لو كنتَ حاضـري أَلِفَتْ نفسك نفسي من رحمة الخورِ

لا يعرفُ الحزنَ غيرُ ذائقــه فليس حزنُ العيان كالخبـرِ

اقتصَّ مني لك الزمانُ وقَــدْ أصْبَحْتَ مني في السمع والبصرِ![1]

لقد استطاع شكري ببراعة أن يعقد مقارنة بين حاله وحال العصفور، فالطائر قد كان مثله حراً طليقاً، يتمتع بحياته ويشيع البهجة في كل من حوله، حتى أصابه القدر، فأصبح مثل الشاعر يكابد الحزن والألم. فقد عبر شكري عن تجربته بقصة شعرية؛ اعتمدت على العاطفة والخيال، وعبر عنها بصورة فنية تفصح عن معنى عقلي وفكر عميق. وتعبر عن حالة نفسية بلغها الشاعر، ربطت أحداثه بأحداث الطائر الحبيس.

وترتبط وصية شكري الأخيرة قبل وفاته ارتباطاً وثيقاً بهذه القصة، التي يرفض فيها السجن والحبس،يقول الدكتور عبد المنعم خفاجي:(كانت وصيته الأخيرة المكتوبة بيده اليسرى غير المشلولة (لاتدفنوني في حجرة تقفل علي كالسجن، ولكن في قبر يهال عليه التراب". والحق أنه لم يحب القيود، فكان متحرر النفس من الرذائل، متحرر العقل من الخرافات، متحرر الشعر من

[1]– عبد الرحمن شكري – الديوان – ص ٣٣٨–٣٣٩.

أغلال الشكل والموضوع، منطلق الخيال في رحب الفضاء، معتزلاً قيود الوظائف، مطالباً في عهود الاحتلال والإقطاع بتحرير بلاده من ربقة الاستعمار والاستغلال)[١]

وقد توفرت في هذه القصة الشعرية ( الطائر الحبيس) عناصر القصة، أما الحوار فلم يعتمد عليه شكري هذه المرة في تسيير الأحداث؛ لأن الشاعر تولى قص حادثة ذاتية، مرت به منذ زمن بعيد ونسيها، ولكنه تذكرها مرة أخرى عندما تشابهت المواقف، وبالرغم من ذلك فقد بدت القصة منسجمة الخيوط، ومتماسكة الأجزاء في عرض الموقف، أما النسيج اللغوي فيبدو لسهولته أقرب إلى النثر منه إلى الشعر .

إن الموضوع نفسه يمثل عاملاً مهماً فقد أمدَّ شكري بطاقات شعرية غزيرة، تدفقت من خلالها عبارات سهلة موحية عبرت عن صدق تجربة الشاعر. وثمة ظاهرة تتناسب وأسلوب القص الشعري، وهي اعتماد شكري على قوة الإيحاء والتلميح ، فقد اعتمد عليها في عرض أفكاره وتصوير المواقف والمشاهد.

وكما تأثر شكري بالأدب الغربي، وأبدع في فن القصة الشعرية، فقد تأثر سابقوه أيضاً ممن اهتموا بهذا الجنس الأدبي، وفي مقدمتهم أمير الشعراء "أحمد شوقي"، وقد جاءت قصصه الشعرية أقرب ما تكون إلى حكايات "كليلة ودمنة"، والتي أجرى فيها الحوار على ألسنة الحيوانات، ومن ذلك قصته الشعرية القصيرة ( الحمار في السفينة):

---

[١]– محمد عبد المنعم خفاجي – الأدب العربي الحديث– ص١٥٤.

سَقط الحِمَارُ من السفينةِ في الدّجى فبكى الرفاق لِفَقدِه وتَرَحَّمُوا

حتى إذا طلعَ النهارُ أتـــــت به نحو السفينةِ مَوْجَــةٌ تتقدَّمُ

قالت خُذوهُ كما أتاني ســـالماً لم ابْتَلِعْــهُ لأنه لا يُهضمُ[1]

ويحمل شعر أحمد شوقي القصصي في طياته إيماءات ذات مغزى، تكاد تكون النصيحة هي المبتغى من قصصه الشعرية عامة. وقد جاءت قصصه الشعرية بسيطه لغوياً يفهمها العامة والأطفال، ويُجري فيها حوارات بسيطة، والتي غالباً ما كان يُجريها بين الحيوانات، مع تضمين قصصه الشعرية طرائف للتشويق.

– وقد تأثر شوقي وشكري بالآداب الغربية، إلا أن الاختلاف بين مدى تأثير ثقافتهما الغربية واضح في قصصهما الشعرية. فشكري باطلاعه على الآداب الإنجليزية وتعمقه فيها استطاع أن يستوعب الشعر الإنجليزي، ويندمج فيه ويظهر أفكاره ومضامينه خالصة في شعره ، جاعلاً من وجدانه وعواطفه الذاتية وسيلته للتعبير عن كوامن نفسه في شكل قصة شعرية متكاملة، فتظهر قصصه الشعرية مشربة بصبغة الأدب الإنجليزي. وقد (تأثر شكري بالشعر الإنجليزي، أو ما ترجم إلى الإنجليزية مثل ديوان بودلير الشاعر الفرنسي ، فإننا نرى طبيعة شكري هي التي تتحكم في نوع هذا التأثير ومداه)[2] ، أما تأثُّر شوقي بالآداب الفرنسية فقد (قرأ آداب كتَّاب فرنسا وشعرائها،

[1]– أحمد شوقي – الشوقيات الصحيحة – جـ٤– ص ١٦٧.

[2]– حمدي السكوت ومارسدن جونز– أعلام الأدب المعاصر في مصر عبد الرحمن شكري –ص٨٩

وبخاصة شعر هوجو ولامرتين وموسيه)[١]، ولكنه لم يخرج بجملة شعره عن الثقافة العربية التي كان رائداً في إحياء تراثها، والمحافظة على كل ما هو قديم. ويقول الدكتور مندور عن أحمد شوقي (بالرغم من إقامته في فرنسا أربع سنوات واتصاله، أو إمكان اتصاله بآدابها، لم يخرج بجملة شعره عن الدروب المطروقة المتوارثة، وظلت الثقافة الشعرية الطاغية عليه هي الثقافة العربية)[٢]

– وقصص شوقي الشعرية رغم بساطتها تمثل جسوراً يعبر من خلالها لنقد الوضع العام الذي تمر به البلاد، مثل قصيدته "نديم الباذنجان" و"الأسد ووزيره الحمار" .وكذلك اتخذ شكري من قصصه الشعرية أيضاً وسيلة لنقد المجتمع من حوله ومحاولاته على حث الشعب المصري بالنهوض والمقاومة والتكاتف ضد المستعمر الغشيم، كما في قصته الشعرية "كسرى والأسيرة".

خلاصة البحث :

– إنه من خلال العرض السابق؛ يتضح تميز شكري بنظرته الخاصة في ماهية الشعر، ودور الشاعر في التعبير عن أحاسيسه وانفعالاته الذاتية، بالإضافة إلى تفوقه على صاحبيه (العقاد والمازني)، فقد استطاع أن يجمع بين العاطفة الحزينة التي تميز بها المازني، والتفكير التأملي الذي تميز به العقاد؛ فاستحق عن جدارة أن يكون هو شاعر الاستبطان الذاتي .

---

[١]– محمد عبد المنعم خفاجي – الأدب العربي الحديث – ج١– ص٧٠

[2]– محمد مندور – الشعر المصري بعد شوقي – ص٥.

– لم يكن لشكري فضل السبق في كتابة القصة الشعرية؛ ولكنه استطاع أن يضع لنفسه بصمة مميزة في هذا الفن الأدبي. فلم تكن قصصه الشعرية مثل سابقيه، مجرد محاولات لتقليد الأدب الغربي فقط، بل تمكن شكري من الغوص في كوامن النفس، وإبراز دوافعها، معبراً عن ذلك كله في شكل قصص شعرية، متكاملة العناصر.

– تنوعت موضوعات القصص الشعرية عند عبد الرحمن شكري ما بين تاريخية، واجتماعية، ورمزية، وذاتية، وغيرها. وتُمثّل قصصه الشعرية نموذجاً متكاملاً للقصة الشعرية في العصر الحديث، فقد جاءت مستوفاة العناصر، مُميزة بالموضوع الشائق، والعرض الآخاذ، والحبكة المتينة، والحركة الواضحة، والأحداث المتسلسلة، التي أولاها شكري اهتماماً بالغاً؛ فظهرت بصورة مترابطة.

– وقد تميزت رؤية شكري في أغلب قصصه الشعرية، في محاولته الكشف عن الوجه الخفي للجمال، فجاءت قصصه الشعرية تحمل في طياتها قلقاً إنسانياً وشقاءً مستمراً، وهذا هو الطابع الغالب على أشعار شكري ، وهوطابع حزين متشائم، جعله يردد كثيراً حديث الموت في قصصه الشعرية، ويبني قصصاً شعرية كاملة حول فكرة الموت.

**أولاً : المصادر**

*القرآن الكريم

* الدواوين الشعرية

– الشوقيات – أحمد شوقي – مكتبة مصر – الجزء الرابع.

– ديوان عبد الرحمن شكري – جمعه وحققه نقولا يوسف – شارك في جمعه محمد رجب البيومي – مراجعة وتقديم فاروق شوشة – المجلس الأعلى للثقافة – ٢٠٠٠م.

– الكميت بن زيد الأسدي – ديوان الكميت– جمع وشرح وتحقيق د/ محمد نبيل طريفي– دار صادر بيروت – ط١– ٢٠٠٠م

**ثانياً: المراجع**

– أحمد عبيد الحلبي – مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة– مطبعة الترقي أصحاب المكتبة العربية بدمشق – ١٩٢٢م– ط١– ج ١.

– أحمد هيكل – تطور الأدب الحديث في مصر – دار المعارف– ١٩٩٤م – ط٦.

–أنس داود – عبد الرحمن شكري نظرات في شعره – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – ١٩٧٠م.

– بشرى محمد علي الخطيب – القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي – وزارة الثقافة والإعلام – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ط1–1990م.

– جيهان السادات – أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين ( في الشعر ) – دار المعارف – مكتبة الدراسات الأدبية.

– حمدي السكوت ومارسدن جونز– أعلام الأدب المعاصر في مصر عبد الرحمن شكري – مركز الدراسات العربية بالجامعة الأمريكية – ١٩٨٠م.

– شوقي ضيف – الأدب العربي المعاصر في مصر– طبعة دار المعارف – ط١١.

– ضيف الله بن هلال العتيبي – رؤى نفسية في أدب عبد الرحمن شكري – مكتبة الملك فهد الوطنية– ١٤٢٤هـ .

– الطاهر أحمد مكي – في الأددب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية – مكتبة الآداب – ٢٠٠٢م .

– عباس محمود العقاد – شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي – مكتبة النهضة المصرية .

– ساعات بين الكتب – مطبعة المقتطف والمقطم – ١٩٢٩م .

–عبد الحي دياب – شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث – دار النهضة العربية .

– النزعة الإنسانية في شعر العقاد – دار النهضة العربية .

– عبد الرحمن شكري – دراسات في الشعر العربي مجموعة بحوث نشرت بالرسالة والثقافة والمقتطف والهلال وغيرها – جمعها وحققها محمد رجب البيومي – الدار المصرية اللبنانية – ط١ – ١٩٩٤م.

– عبد العزيز النعماني – عبد الرحمن شكري الرائد المجدد– الدار المصرية اللبنانية – ط١– ٢٠٠٢م

– عبد العزيز الدسوقي – مدرسة الديوان وأثرها في الشعر – مكتبة الشباب – ١٩٩٦م.

– عبد اللطيف السحرتي – دراسات نقدية في الأدب المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب مصطفى – ١٩٧٩م.

– عزيزة مريدن – القصة الشعرية في العصر الحديث – دار الفكر – دمشق سورية– ط١– ١٩٨٤م.

– القطب يوسف زيد – أصداء الرومانسية في الشعر العربي الحديث في مصر – ١٩٩٦م.

– محمد عبد المنعم خفاجي – الأدب العربي الحديث – مكتبة الكليات الأزهرية – ١٩٨٥م – ط١.

– محمد مصطفى بدوي –كولردج – دار المعارف – ١٩٨٨م – ط٢–

– محمد مندور – الشعر المصري بعد شوقي –الحلقة الأولى – نهضة مصر.

– النقد والنقاد المعاصرون – نهضة مصر – ١٩٩٧م

– محمود الربيعي – في نقد الشعر – دار المعارف – ط٤– ١٩٧٧م

– مصطفى ناصف – قراءة ثانية لشعرنا القديم – دار الأندلس للطباعة والنشر – ط٢– ١٩٨١م

– يسري محمد سلامة – جماعة الديوان – مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع – ١٩٧٧م.

– يوسف حسين بكار – بناء القصيدة في النقد العربي القديم ( في ضوء النقد الحديث ) العربية – دار الأندلس للطباعة والنشر

## ثالثاً: المجلات والدوريات:

– أسامة محمد علي أبو العباس – مفهوم الشعر عند عبد الرحمن شكري – إشراف أ.د/ طه وادي – أ.د/ ألفت الروبي – رسالة ماجستير – ٢٠٠٢م – كلية الآداب – جامعة القاهرة .

– عبد الرحمن بن حسن بن يحيى المحسني –أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز – دراسة تطبيقية نقدية – إشراف أ٠د صابر عبد الدايم – ١٩٩٩م – المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى.

– عبد المنعم متوكل – النزعة التراثية في شعر عبد الرحمن شكري– إشراف أ.د/ يوسف حسن نوفل– أ.د/ علي الحديدي – رسالة ماجستير –٢٠٠٢م – كلية البنات – جامعة عين شمس القاهرة.

– محمود عباس العقاد – عبد الرحمن شكري في الميزان – مجلة الهلال – فبراير ١٩٥٩.